العمليات المستقلة بعيدة المدى في العهد النبوى

لواء أ. ح.
محمد جمال الدين محفوظ

* الموجـــــــز *

تعد السرايا التي قادهـا أصحاب رسول الله (ﷺ) «عمليات مستقلـة» لأنها ليسـت تحت القيـادة المبـاشرة لـه عليـه الصـلاة والسلام، وبعض هذه السرايا كان (بعيد المدى)، إذ كان المكان المحدد لها يبعد مئات الكيلو مترات عن المدينـة مما جعلها محفوفة بـالمخـاطـر أكثـر مـن غيرهـا مـن السرايـا حيـث كـان الأفـق الاستراتيجى العـام مشحوباً بـالتربص ونـذر الخطر من جـانب أعداء المسلمين، كما جعلها تتطلـب فيمن يقودها أن يكـون لديه قدر كبير من القدرات القيادية العـالية في التفكير وتقدير المواقف والمبـادأة واتخاذ القرارات وإدارة المعـارك فضـلاً عـن الشجاعـة والكفاءة القتالية.

وفي هذا البحث يتناول الكاتب بالدراسة ثلاثة من العمليات المستقلة بعيـدة المدى مبيناً خصـائصها وأحـداثها والنتـائج التي أسفـرت عنها في إطـار الصراع بين المسلمين وأعـدائهم في عهـد النبوة، وكـاشفاً عما تولـد عنها من نظـريات المدرسة العسكـرية الإســلاميــة، والـــدروس النـــافعـــة للمسلمين في حاضرهم ومستقبلهم.

* تمهيـــــد *

* في عصر النبوة وقعت أكثر من سبعين عملية عسكرية مابين غزوة وسرية، فقد بلغ عدد الغزوات التي قادها الرسول (ﷺ) ثماني وعشرين غزوة[1] ، وبلغ عدد السرايا التي قادها أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين سبعاً وأربعين[2] ، وتعد السرايا - من وجهة نظر العلم العسكرى وفن الحرب - (عمليات مستقلة)،فهي تخرج بأمر الرسول (ﷺ) ، وتجرى بعيداً عن مركز القيادة العليا، وبذلك لا تكون تحت قيادته المباشرة، ويصبح قائد السرية هو المسئول عن تنفيذ العملية ومواجهة مواقفها واتخاذ القرارات بشأنها بهدى تفكيره وحده.

* وتكشف الدراسة الشاملة للسرايا التي خرجت في العهد النبوي عن أن بعضاً منها كان بعيد المدى إذ كان المكان المحدد لها بعيداً جداً عن المدينة، مما يضاعف من الأعباء التي تقع على عاتق قادتها ورجالها، ويتطلب قدراً كبيراً من القدرات القيادية العالية في التفكير وتقدير المواقف والمبادأة واتخاذ القرارات وإدارة المعركة فضلاً عن الشجاعة والكفاءة القتالية.

* وفي هذا البحث نتناول ثلاثاً من العمليات المستقلة بعيدة المدى حفلت بالدروس النافعة وتولدت عنها نظريات عسكرية هامة في مجال القيادة وإدارة الصراع، وهذه العمليات هي بحسب ترتيبها الزمني:

١ - سرية عبدالله بن جحش إلى بطن نخلة في رجب من السنة الثانية للهجرة.

٢ - سرية زيد بن حارثة إلى القردة في جمادى الآخرة من السنة الثالثة للهجرة.

٣ - سرية مؤتة في جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة.

۞ سـريـة عـبـدالله بـن جحـش :

* تعد سرية عبدالله بن جحش من عمليات (الاستطلاع الاستراتيجي) أو العميق، وقد تميزت بعدة خصائص نذكر منها ما يلي :

١ - فموقعها هو بطن نخلة بين مكة والطائف، ويبعد عن المدينة أربعمائة كيلو متر[٣]، وهو على ليلة من مكة[٤] أى حوالي أربعين كيلو متراً.

٢ - والطريق إليها محفوف بالمخاطر لأنه خارج سيطرة المسلمين، وأقل ما يوصف به أنه يقع في أرض (غير صديقة).

٣ - وتمارس السرية مهمتها قريبا جداً من القاعدة الرئيسية لقريش التي تحاول جهدها القضاء على المسلمين.

٤ - والوقت الذي وقعت فيه هو شهر رجب من السنة الثانية للهجرة[٥] وكانت قوة المسلمين في طور التكوين والإعداد، وكان الأفق الاستراتيجى العام مشحونا بالتربص والنوايا العدوانية من جانب أعدائهم.

۞ أحـداث السـريـة :

* في شهر رجب من السنة الثانية للهجرة بعث الرسول القائد (ﷺ) عبدالله بن جحش في مهمة استطلاعية ومعه ثمانية (أو اثنا عشر في رواية أخرى) من المهاجرين وكتب له كتاباً أمره ألا ينظر فيه حتى يسير ليلتين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره به، ثم حدد له الطريق قال: (أسلك النَّجْدِيَّة تؤم رُكْبَة)[٦] وأمره ألا يكره أحداً من أصحابه على السير معه، فانطلق عبدالله بن جحش حتى إذا كان مسيرة يومين فتح الكتاب فإذا فيه :

(إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة، بين مكة والطائف، فترصَّد بها قريشا وتعلَّم لنا من أخبارهم)، فلما نظر عبدالله بن جحش في الكتاب قال: سمعا وطاعة، ثم قال لأصحابه: (قد أمرنى رسول الله ﷺ أن أمضى إلى نخلة، أرصد بها قريشا حتى آتيه منهم بخبر، وقد نهانى أن استكره أحداً منكم، فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع، فأما أنا فماض لأمر رسول

الله (ﷺ)، فمضى ومضى معه أصحابه، لم يتخلف عنه منهم أحد.

ولقد مضى عبدالله بن جحش ومضى معه أصحابه عدا سعد بن أبي وقاص وعُتبة بن غزوان إذ ضل بعير لهما كانا يعتقبانه، فتخلفا عليه في طلبه فأسرتهما قريش، ومضى عبدالله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيباً وأدَماً (جلداً) وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي.

كان يومئذ آخر رجب، وذكر عبدالله بن جحش ومن معه ما صنعت قريش بهم وما حجزت من أموالهم، وتشاوروا فيهم وقال بعضهم لبعض:

(والله لئن تركتم القوم هذه الليلة، ليدخلن الحرم، فليمتنعن منكم به، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام). . فترددوا وهابوا الإقدام، ثم شجعوا أنفسهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، وأخْذ ما معهم، فرمى واقدُ بن عبدالله التميمي عمرو بنَ الحضرمي بسهم فقتله، وأسر المسلمون رجلين هما عثمان بن عبدالله، والحكم ابن كَيْسان، وأفلت منهم نوفل بنُ عبدالله فأعجزهم، وأقبل عبدالله بن جحش بالعير والأسيرين حتى قدموا المدينة.[٧]

۞ النظرية الإسلامية في الاستطلاع الحربي:

* ومن تحليل أحداث سرية عبدالله بن جحش يمكن أن نستخلص أركان النظرية الإسلامية في الاستطلاع الحربي كما يلي:

- **أولا: استطلاع أحوال العدو ضرورة حيوية لأمن المسلمين:**

يقرر الإسلام أن استطلاع أحوال العدو ضرورة حيوية لأمن المسلمين وبناء قدراتهم الدفاعية، فالعدو المجهول، كالعدو المستتر بأسوار الحصون، في حمَى من الجهل به قد يحول دون الاستعداد له بالعدة الضرورية في الوقت الضروري، ويحول من ثم دون الانتصار عليه.

كما يقرر الإسلام أن ضرورة الاستطلاع وحيويته تزداد إذا لم يكن هناك (اتصال مباشر) بالعدو أو (تماس) بسبب بعد المسافة بين مواقع الطرفين، وذلك ما أكدته سرية عبدالله بن جحش التي توغلت إلى عمق قريش على مسافة أربعمائة كيلو متر،

وذلك ما يؤكده العلم العسكرى حين يقرر ما يلى: (وتصل أهمية الاستطلاع إلى الدرجة القصوى في حالة انقطاع التماسّ مع العدو أو عندما يكون الوضع عائماً وغير واضح).[٨]

ثم يقرر الإسلام أن الاستطلاع العميق واجب في حالات التوتر والاستعداد للحرب، فلقد كان الأفق الاستراتيجي العام - عقب الهجرة إلى المدينة - مشحونا بالتربص ونذر الخطر والنوايا العدوانية ضد المسلمين وخاصة من قريش التي تحاول جهدها القضاء على المسلمين في موطنهم الجديد بعد أن فشلت في القضاء عليهم في مكة.

- ثانياً: أنواع الاستطلاع الحربي:

وقد جرت سنة الرسول (ﷺ) على استخدام نوعين من الاستطلاع الحربى:

*** النوع الأول: الاستطلاع الإستراتيجي:**

وهو استطلاع عميق وبعيد المدى ومتعدد الأهداف، وهو مطلوب (لإدارة الصراع) على المستوى الشامل من النواحى السياسية والاقتصادية والعسكرية، ويتم في ظروف السلم والحرب على حد سواء، وتعد سرية عبدالله بن جحش مثالاً لذلك النوع فقد كان موقعها بعيداً جداً عن المدينة، وكانت مهمتها مطلقة، ولم تقتصر على الناحية العسكرية وحدها حيث قال الرسول (ﷺ) في تعليماته: (فترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم)، أو (فترصد بها عير قريش...) في الرواية الأخرى.

وفي العصر الحديث تقوم الدول الكبرى بالاستطلاع الاستراتيجى بواسطة الأقمار الصناعية (أقمار التجسس) وطائرات الاستطلاع الاستراتيجى بعيدة المدى في السلم والحرب على حد سواء.

*** والنوع الثاني: الاستطلاع التكتيكي:**

وهو استطلاع قريب ويتصل مباشرة بالمعركة في ميدان القتال، ولذلك فهو محدود المسافة ومحدود الهدف، وإذا كان الاستطلاع الاستراتيجى مطلوبا (لإدارة الصراع)، فالاستطلاع التكتيكى مطلوب (لإدارة المعركة).. ومن هذا النوع - على سبيل المثال- أعمال الاستطلاع التكتيكى التي جرت قبل غزوة بدر في رمضان من العام

الثاني للهجرة وهي :[٩]

١ - المفرزة الأولى، وكانت مؤلفة من علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه، وقد استطاعت الوصول إلى ماء بدر، وعادت ومعها غلامان لقريش فاستنطقهما الرسول (ﷺ)، فعلم منهما أن قريشاً وراء الكثيب بالعدوة القصوى ولما أجابا بأنهما لا يعرفان عدد رجال قريش، سألهما: (كم ينحرون يوميا؟) فأجابا : يوماً تسعاً ويوماً عشراً، فاستنبط عليه الصلاة والسلام من ذلك إنهم (بين التسعمائة والألف)، وعرف من الغلامين كذلك ان اشراف قريش جميعا خرجوا للقتال.

٢ - والمفرزة الثانية، وكانت مؤلفة من رجلين من المسلمين وصلا ماء بدر فسمعا جارية تطالب صاحبتها بدين عليها والثانية تجيبها: «إنما تأتى العير غدا او بعد غد، فأعمل لهم ثم أقضيك الذى لك)، فعاد الرجلان فأخبرا الرسول (ﷺ) بما سمعا.

٣ - وقد قام الرسول (ﷺ) ومعه أبو بكر رضى الله عنه بالاستطلاع التكتيكى بنفسه حينما انطلقا أمام الجيش ولقيا شيخاً من العرب علما منه أن عير قريش قريبة منه.

- ثالثاً : مفهوم الاستطلاع الحربي:

* كانت تعليمات الرسول في كتابه إلى عبدالله بن جحش بالغة الدقة في توضيح مفهوم الاستطلاع الحرب ومحتواه: (فترصَّد بها قريشا، وتعلَّم لنا من أخبارهم)، فالرسول (ﷺ) يقرر أن الاستطلاع ترصُّد وتعلُّم:

* فكلمة (ترصَّد) يتضح مفهومها ومحتواها من الناحية اللغوية كما يلى:

(رَصَدَةُ) رصْدا ورصَدا: قعد له على الطريق يرقبه، و(ترصَّده) و(ترصَّد له) : ترقَّبه، وهو له بالمرصاد، يراقبه ولا يفوته.

* وكلمة (تعلَّم) يتضح مفهومها ومحتواها من الناحية اللغوية كما يلى:

(عَلِم) الشيء وعلم به: شعر به: شعر به ودرى، و(تعلَّم) الأمر: أتقنه وعرفه.[١٠]

ومعنى ذلك أن الاستطلاع الحربى ينطوى على معانى اليقظة والتحفز واستمرار النظر والمراقبة والدقة والإتقان والإحاطة الشاملة والإيجابية، كل ذلك يكفل للقيادة الحصول على المعلومات كاملة وبكل تفاصيلها.

- رابعاً: مراعاة السِّرية في الاستطلاع:

* ويقرر الرسول القائد (ﷺ) ضرورة أن يتم الاستطلاع في سرية تامة، وقد استخدم لذلك - ولأول مرة في تاريخ الإسلام - أسلوب (الرسائل المكتومة) فحقق بذلك أعلى درجة من السرية.

١ - فالمهمة نفسها كانت مجهولة لمفرزة الاستطلاع قائداً وأفراداً، لأنها كانت في طى الرسالة المغلقة التي قضت تعليمات الرسول (ﷺ) بعدم فتحها إلا بعد مسيرة يومين.

٢ - والمهمة - بالتالى - كانت مجهولة لجميع أهل المدينة مسلمين وغير مسلمين، وقد أراد الرسول (ﷺ) بذلك ألا يتسرب شيء من أخبارها إلى العدو، وفي ذلك تطبيق لسنته (ﷺ): (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان). فليس ببعيد أن يكون من بين سكان المدينة جاسوس من قبل قريش يسارع بابلاغها خبر السرية، ولا أن يكون منهم من يبوح بالخبر في سذاجة، لا يريد به السوء، أو لا يدرك ما في البوح به من الخطر المنظور، ولا يبعد أن يكون فيهم ضعيف النفس يفشي السر بتأثير مال أو ضغط.

٣ - ثم إنه لأمر منطقى أن يحرص القائمون بالاستطلاع على ألا يكشف العدو أمرهم حتى يتم الاستطلاع بمحتواه ويحقق أهدافه، لأن العدو إذا تمكن من كشف أمرهم فسوف يعمل على حرمانهم من تحقيق هدفهم فضلا عما ينتظر حدوثه من خسائر مؤكدة في أرواحهم أو من وقوعهم في الأسر فيستجوبهم العدو لكشف خططهم ونواياهم.

وقد حدثت في سرية عبدالله بن جحش واقعة تبين حرصهم على ألا ينكشف أمرهم، فحين نزلت السرية بنخلة، مرت بهم عير لقريش - كما ذكرنا - ونزلت قريبا منهم، فحلق عُكَّاشة بن محْصَن رأسه، وقيل واقد بن عبدالله، ثم اقترب

من القافلة ليطمئنهم ، فلما رأوه قالوا: لا بأس عليكم منهم، قَومٌ عُمَّار (أى هؤلاء قوم معتمرون) فأمنوا وقيدوا ركابهم وسرحوها وصنعوا طعاماً.[١١]

* وفي الحرب الحديثة يحاط الاستطلاع بكل أساليب السرية حيث تقوم مفارز الاستطلاع بعملها في جنح الليل غالباً، فإذا اضطرتها الظروف إلى العمل نهارا، فهي تراعى كل أساليب الإخفاء والتمويه والحذر.

- خامساً: صغر حجم مفارز الإستطلاع:

* كانت قوة سرية عبدالله بن جحش ثمانية أفراد أو اثنى عشرة في رواية أخرى وقد جرت سنة الرسول (ﷺ) على أن يكون حجم مفارز الإستطلاع صغيراً فقد شكل عليه الصلاة والسلام بعض هذه المفارز من رجلين أو ثلاثة كما حدث في مفارز الاستطلاع قبل غزوة بدر كما ذكرنا.

والحق أن مفرزة الاستطلاع يجب أن تكون قليلة العدد، لأن ذلك يتفق مع دواعي الكتمان والسرية، ويقلل من فرص إكتشاف العدو لها، ولذلك يقرر العلم العسكري أن تكون مفارز الإستطلاع صغيرة ما أمكن.

- سادساً: اختيار أفراد الإستطلاع على أساس التطوع:

* ولقد قرر الرسول (ﷺ) أن يكون التطوع هو أساس اختيار الذين تناط بهم مهام الإستطلاع فقد أمر عبدالله بن جحش ألا يكره أحداً من أصحابه على المسير معه - كما قدمنا - فامتثل عبدالله بن جحش للأمر فقال لأصحابه: (فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع).[١٢]

* وللرسول (ﷺ) حكمة في تقرير هذا المبدأ تتضح مما يلى: -

١ - فليس من شك في أن هناك فرقاً كبيراً بين الخروج (للقتال) والخروج (للاستطلاع)، فالرجل إذا خرج مكرها للقتال، فقد يقاتل لأنه مهدد بالموت المؤكد سواء في القتال أو إذا حاول الفرار.

٢ - ولكن إذا خرج الرجل للاستطلاع مكرهاً، فلا يمكن أن يفيد، وسوف يكون خروجه بلا جدوى، بل ربما يحرف الأخبار عمداً، أو يتلقاها بغير عناية، وقد يؤدي عدم إكتراثه إلى أن يكشف العدو أمر أصحابه وهم عنه غافلون.

٣ - ثم ان مهمة سرية عبدالله بن جحش هي (الاستطلاع العميق) كما أوضحنا، مما يضاعف من الأخطار التي قد يتعرض لها القائمون بتلك المهمة الخطيرة، فيكون أساس (التطوع) للقيام بها مطلباً أشد ضرورة منه في أية مهمة أخرى.

* والجيوش الحديثة تطبق هذا المبدأ في كل عمل من الأعمال القتالية التي تنفرد بطابع خاص مثل عمليات الفدائيين (المغاوير) والصاعقة الذين يكلفون بمهام شاقة وخطيرة كالعمل في عمق خطوط العدو، مما يتطلب قدراً كبيراً من الشجاعة والفدائية، ولا يمكن لمن يخرج لمثل تلك الأعمال (مكرهاً) أن يحقق شيئاً من الأهداف المرجوة.

- سابعاً: الانضباط والشجاعة وقوة الاحتمال:

* ويقرر الرسول (ﷺ) أنه ينبغي أن يُختار من يكلفون بمهام الاستطلاع عامة والاستطلاع بعيد المدى بخاصة ممن تتوفر فيهم خصائص الانضباط والشجاعة وقوة الاحتمال، روى أبو القاسم البغوي عن سعد بن أبي وقاص (وهو أحد أفراد سرية عبدالله بن جحش) قال: (بعثنا ﷺ في سرية قال: لأبعثن عليكم رجلاً أصبركم على الجوع والعطش، فبعث علينا عبدالله بن جحش رضى الله عنه). (١٣)

* وما كاد عبدالله بن جحش - بعد أن سار يومين - يقرأ رسالة النبي (ﷺ) المكتومة حتى هتف من صميم قلبه: (سمعا وطاعة) ثم مضى لتنفيذ واجبه بكل تصميم وإصرار.

* وروى اسحاق بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه: أن عبدالله بن جحش قال له يوم أحد: ألا تأتى ندعو الله؟ فخليا في ناحية، فدعا سعد فقال: (اللهم إذا لقيت العدو غدا فَلَقِّنى رجلاً شديداً بأسه، شديدا حَرْدُه (غضبه) فأقتلَه فيك، وآخذ سلبه، فأمَّن عبدالله بن جحش ثم قال: (اللهم ارزقنى غدا رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده، أقاتله فيك ويقاتلنى، ثم يقتلنى ويأخذنى فيجدع أنفى وأذنيّ، فإذا لقيتك قلت: ياعبدالله فيم جُدع أنفك وأذناك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فيقول: صدقت). . قال سعد: كانت دعوة عبدالله خيراً من دعوتي، فلقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنيه معلقان في خيط!! وقد لقب عبدالله بن جحش بعدها بالمُجَدَّع. (١٤)

* ثم إن عبدالله بن جحش - عند عودته - نجح في قطع المسافة بين نخلة والمدينة قبل أن تستطيع قريش مطاردته لاسترداد أموالها وأسيريها فوصل المدينة قبل أن يصلوا إليه مع أن المسافة بين نخلة والمدينة عشرة أمثال المسافة بين نخلة ومكة موطن قريش.

* هذا عن عبدالله بن جحش قائد السرية، وصفات الانضباط والشجاعة وقوة الاحتمال لديه، أما عن أفراد السرية فيكفى تعبيرا عن تلك الصفات فيهم أنهم خرجوا مع عبد الله بن جحش من المدينة ولم يسأل أحد منهم أى سؤال عن طبيعة المهمة وإنما كانت طاعة مطلقة منهم نحو قائدهم، وعندما أعلن لهم - بعد مسيرة يومين - عن المهمة مضوا جميعا معه ولم يتخلف عنه منهم أحد كما ذكرنا.

* وهكذا كان عبدالله بن جحش جديراً بأن يتولى مهمة من أخطر المهام الإستطلاعية في عمق العدو في مثل هذا الوقت المبكر من جهاد المسلمين.

- ثامناً: مفارز الاستطلاع لا تقاتل:

* ويقرر الرسول (ﷺ) أن مفارز الإستطلاع مهمتها الإستطلاع والحصول على المعلومات وليس القتال، يدل على ذلك مايلى:

١ - نص التعليمات في الرسالة المكتومة واضح كل الوضوح في أن المهمة مهمة استطلاع وليس القتال: (فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم).

٢ - صغر حجم السرية، ولو كان القتال من أهدافها لزاد عدد أفرادها كثيراً.

٣ - عمق المهمة في أرض العدو وبعد مسافتها عن المدينة مع قربها الشديد من التجمع الرئيسى لقريش.

٤ - بعث السرية في شهر رجب وهو من الأشهر الحرام التي يحرم القتال فيه.

٥ - استنكاره عليه الصلاة والسلام لما حدث من قتال حين قال: (ماأمرتكم بقتال في الشهر الحرام)، وقد أوقف عليه الصلاة والسلام العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً حتى نزل قول الله تعالى: ﴿**يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل**﴾[١٥]، ففرج الله تعالى عن المسلمين

ماكانوا فيه، وقبض رسول الله (ﷺ) العير والأسيرين، وتم بعد ذلك تبادل الأسرى.[١٦]

٦ - ومما يدل على أن السرية التزمت بهذا المبدأ في بادىء الأمر عندما اقتربت منها قافلة قريش عند نخلة، فقد طلب عبدالله بن جحش من رجاله أن يحلق أحدهم رأسه ويقترب من القافلة ليظنوا أنهم جاءوا معتمرين، ففعل ذلك عُكَّاشة بن مِحْصَن - وقيل واقد بن عبدالله بن عبدالله - فلما رأوه قالوا: لا بأس عليكم منهم، قوم عُمَّار فأمِنُوا.[١٧]

۞ سـرية زيـد بـن حارثـة إلى القـردة :

* ومن العمليات المستقلة بعيدة المدى سرية زيد بن حارثة إلى القَرَدة (بفتح القاف وسكون الراء أو فتحها)، والقردة قريبة من مكة على طريق التجارة المعروفة بالنجدية وهي الطريق الرئيسية من مكة إلى الأُبُلَّة بالعراق[١٨] وتبعد عن المدينة أربعمائة كيلو متر تقريبا.[١٩]

* وهي أول سرية خرج فيها زيد أميرا[٢٠]، ووقعت في أول جمادى الآخرة سنة ثلاث من الهجرة، وتعد من العلامات البارزة في إطار الصراع بين المسلمين والمشركين لا في المجال العسكرى فحسب بل في المجال الاقتصادي أيضاً، وقد كشفت عن ركن هام من أركانه (إدارة الصراع في الإسلام).

۞ الظروف الاستراتيجية التي مهدت لخروج السرية : (انظر الخريطة)

١ - في رمضان من السنة الأولى للهجرة بعث الرسول (ﷺ) بسرية تتألف من ثلاثين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد بقيادة حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم إلى (العيص) على ساحل البحر على طريق تجارة قريش بين مكة والشام لتهديد قافلة لقريش يحميها ثلاثمائة راكب بقيادة أبي جهل بن هشام، إلا أن مجدي بن عمرو الجُهنى وكان موادعا للفريقين جميعا حجز بين الطرفين فعاد المسلمون دون قتال.[٢٢]

٢ - وفي شوال من السنة الأولى للهجرة بعث الرسول (ﷺ) بسرية تتألف من ستين (أو ثمانين) رجلاً من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد بقيادة عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف للوصول إلى وادى رابغ لتهديد تجارة قريش التي كانت بحماية أكثر من مائتى رجل بقيادة أبى سفيان بن حرب (وفي رواية أخرى عكرمة بن أبي جهل)، وكان بين المسلمين والمشركين مناوشة رمى فيها سعد بن أبى وقاص بأول سهم رمى به في الإسلام، وعاد الطرفان دون قتال بعد أن أظهر المسلمون للمشركين قوتهم.[٢٣]

٣ - وفي ذي القعدة من السنة الأولى للهجرة بعث الرسول (ﷺ) بسرية تتألف من عشرين رجلاً من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرَّار بالحجاز قرب الجحفة، لكنهم

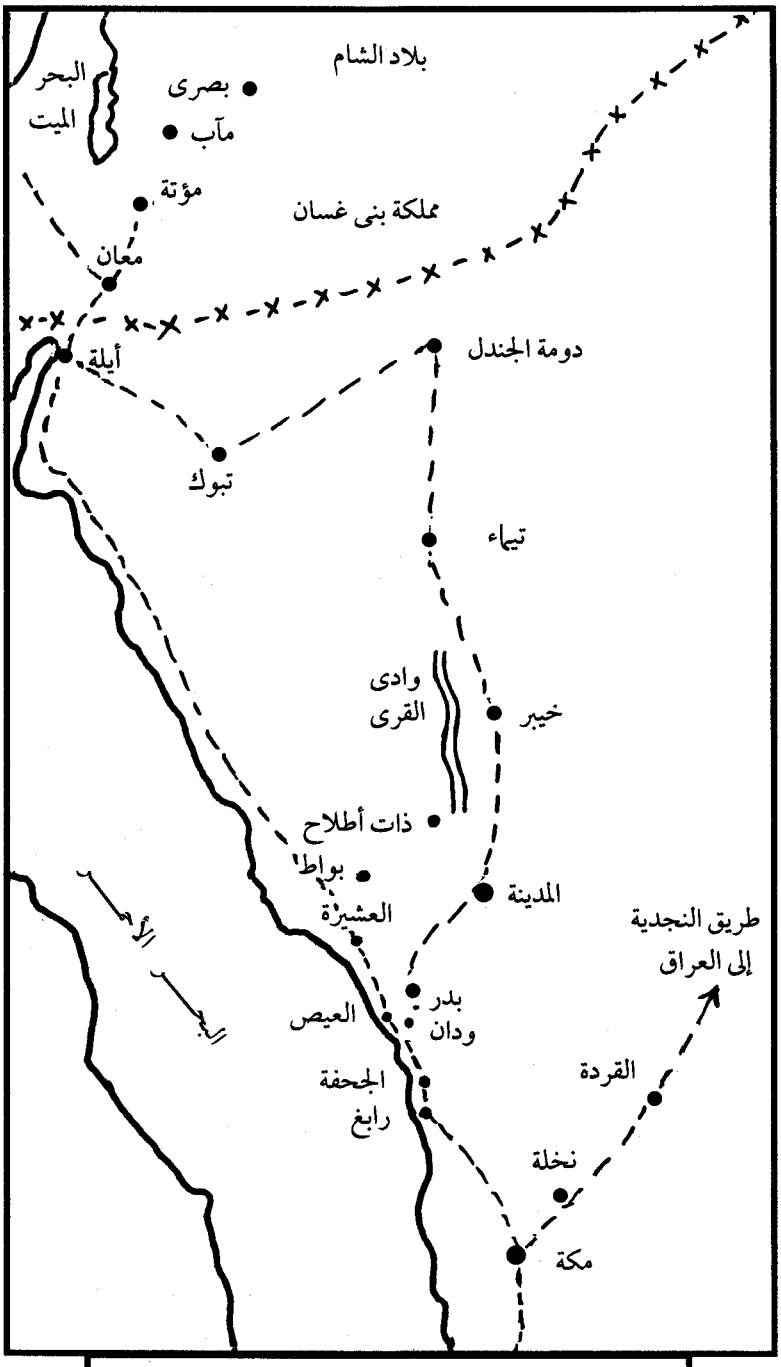

مواقـــع العمليـــات المســـتقلة

لم يستطيعوا اللحاق بالقافلة .[٢٤]

٤ - وفي صفر من السنة الثانية للهجرة خرج الرسول (ﷺ) في قوة تتألف من مائتي رجل يريد قوة من قريش ومن بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ووصلت قوة المسلمين إلى وَدَّان (إلا أنها لم تصطدم بقوة قريش، ولاقت بني ضمرة وعلى رأسهم مخشىّ بن عمرو الضمري وكان سيد بني ضمرة، فوادعه الرسول (ﷺ) على ألا يغزو بني ضمرة ولا يغزوه ولا يكثروا عليه جمعاً ولا يعينوا عدواً، وكتب بينه وبينهم كتاباً .[٢٥]

٥ - وفي ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة خرج الرسول (ﷺ) في مائتي رجل لإعتراض قافلة قريش بقيادة أمية بن خلف الجُمَحي على الطريق التجارية لقريش بين مكة والشام عند بواط من ناحية جبل رضوى وكانت في حماية مائة رجل، لكن عيون قريش علمت بخروج المسلمين فأسرعت قافلتهم بحركتها، وسلكت طريقاً غير طريق القوافل المعبدة، فرجع المسلمون إلى المدينة .[٢٦]

٦ - وفي جمادى الآخرة من السنة الثانية للهجرة خرج الرسول (ﷺ) في مائتي رجل لإعتراض قافلة قريش بقيادة أبى سفيان وهي في طريقها إلى الشام عند العشيرة، لكن القافلة أفلتت، فوادع عليه الصلاة والسلام بني مُدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة ثم رجع إلى المدينة بعد أن أقام بالعشيرة شهرا .[٢٧]

- ونلاحظ من النظرة العامة لتلك العمليات الست مايلي :

١ - أنها وقعت جميعا بتركيز ملحوظ في معدلها الزمنى، من رمضان من السنة الأولى إلى جمادى الآخرة من السنة الثانية للهجرة أى في خلال تسعة أشهر فقط .

٢ - أنها استهدفت (تهديد قافلة قريش) على طريق تجارتها إلى الشام .

٣ - وأن الرسول (ﷺ) قاد بنفسه ثلاثاً من هذه العمليات وعهد إلى أصحابه بقيادة الثلاث الباقية .

٤ - وأن الرسول (ﷺ) عقد اتفاقات مع القبائل المجاورة لكفالة حرية الدعوة وحسن الجوار والمعاملة فقد وادع بن ضمرة في غزوة ودان، وبنى مدلج وحلفاءها في غزوة ذات العشيرة كما قدمنا، وقد كان لهذه الاتفاقات آثارها في

حرمان قريش من محالفة تلك القبائل والحصول على معاونتها سواء بتأمين طريق التجارة أو بشد أزرها بالعدوان على المسلمين بالمدينة أو تهديد تحركاتهم ومواصلاتهم.

* ثم وقعت غزو بدر الكبرى في رمضان من السنة الثانية للهجرة التى انطوت على تهديد جديد لتجارة قريش إلى الشام يضاف الى التهديد الذى أحدثته العمليات الست السابق ذكرها، فإن سبب الغزوة أن الرسول (ﷺ) سمع أن أبا سفيان بن حرب مُقبل من الشام في ألف بعير لقريش فيها أموال عظام، وهي القافلة التي خرج اليها قبل ذلك في غزوة العشيرة - كما ذكرنا - فوجدها قد مضت، فندب المسلمين للخروج معه وقال: (هذه عير قريش فيها أموالهم فأخرجوا، لعل الله يغنمكموها)، لكن أبا سفيان أفلت بالقافلة.[٢٨]

* وقد كانت النتيجة النهائية للعمليات الست السابق ذكرها ثم غزوة بدر الكبرى والتي لم تستغرق جميعها أكثر من عام واحد (من رمضان من السنة الأولى إلى رمضان من السنة الثانية للهجرة) أن قريشاً أدركت أن طريق تجارتها الى الشام (قد أصبح محفوفاً بالمخاطر) مما يؤدى الى كساد تجارتها، وقد عبر عن ذلك صفوان بن أمية بقوله لقريش: (إن محمد وأصحابه قد عَوَّروا علينا متجرنا، فما ندري كيف نصنع بأصحابه وهم لا يبرحون الساحل، وأهل الساحل قد وادعهم (يشير إلى المعاهدات مع القبائل) ودخل عامتهم معه، فما ندرى أين نسلك، وإن أقمنا في دارنا هذه، أكلنا رءوس أموالنا فلم يكن لها من بقاء، إنما حياتنا بمكة على التجارة إلى الشام في الصيف وإلى الحبشة في الشتاء)... فقال له الأسود بن المطلب: (تنكب الطريق على الساحل، وخذ طريق العراق)، ثم دله على فرات بن حيان من بني بكر بن وائل ليكون دليلهم في هذه الرحلة... وتجهز صفوان من الفضة والبضائع بما قيمته مائة ألف درهم...)[٢٩]

○ بعث السرية:

* وقد بلغ رسولَ الله (ﷺ) أمر تلك القافلة، إذ قدم المدينة نعيم بن مسعود الأشجعى (العظفاني) وهو على دين قومه فنزل على كنانة ابن الحقيق في بنى النضير فشرب معه وشرب معه سليط بن النعمان ولم تحرم الخمر يومئذ، فهو يأتي بني النضير ويصيب

من شرابهم، فذكر خروج صفوان في عيرة وما معهم من الأموال، فخرج نعيم من ساعته إلى النبي (ﷺ) فأخبره، فأرسل رسول الله (ﷺ) زيد بن حارثة في مائة راكب فاعترضوا لها فأصابوا العير). (٣٠)

* وبهذه السرية استطاع المسلمون إحكام الحصار الاقتصادى لقريش وتهديد تجارتها التي تعيش عليها، لكي تفهم أن من مصلحتها التفاهم مع المسلمين تفاهما يكفل لهم حرية الدعوة الى الدين، ولم يكن هذا التفاهم ممكناً بغير هذا التهديد لأنه هو الذى يشعر قريشا بقدرة المسلمين على الإيقاع بهم وإيصاد طريق التجارة في وجهها.

* وقد كشفت هذه السرية عن ركن هام من أركان الاستراتيجية الإسلامية في (إدارة الصراع) هو (الضغط الاقتصادى) على العدو جنباً إلى جنب مع المعركة الحربية وكل ما فيه نكاية بالعدو.

۞ سـريـة مؤتـة :

* وتعد سرية مؤتة أكبر عملية عسكرية مستقلة بعيدة المدى في عهد النبوة من حيث قوتها وبعد مسافتها، وقد كشفت عن أركان النظرية الإسلامية في القيادة وإدارة المعركة.

* وكان سببها أن رسول الله (ﷺ) بعث الحارث بن عمير الأزدى بكتاب إلى أمير بصرى عامل هرقل عظيم لروم على بصرى بالشام، فلما نزل مؤتة تعرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى وهو من أمراء قيصر على الشام، فقال: أين تريد؟، لعلك من رسل محمد؟ قال: نعم، فأوثقه ربطا ثم قدمه فضرب عنقه، ولم يُقتل لرسول الله (ﷺ) رسول غيره، فلما بلغ رسول الله (ﷺ) ذلك اشتد الأمر عليه، فجهز جمعاً من أصحابه وعدتهم ثلاثة آلاف، وبعثهم إلى مقاتلة ملك الروم، وأمرَّ عليهم زيد بن حارثة. (٣١)

* ويفهم من ذلك أن مقتل الحارث هو السبب المباشر للغزوة وقد ظهر ذلك واضحاً في وصية الرسول (ﷺ) للجيش عند خروجه: (أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير ويدعوا من هناك إلى الإسلام، فإن أجابوا وإلا استعانوا عليهم بالله تبارك وتعالى وقاتلوهم). (٣٢)

* ويضاف إلى ذلك سبب آخر هو تأديب الأعراب الذين غدروا بدعاة المسلمين في ذى الحجة سنة سبع للهجرة، وكان عددهم خمسين رجلاً بقيادة الأخرم بن أبي العوجاء. لكن بني سليم غدروا بهم فقاتل المسلمون قتالاً شديداً حتى استشهد عامتهم، وأصيب ابن العوجاء لكنه تحامل حتى عاد إلى المدينة، وكذا تأديب الأعراب الذين غدروا بدعاة المسلمين الذين بعثهم الرسول (ﷺ) في ربيع الأول سنة ثمان للهجرة وكانوا خمسة عشر رجلاً بقيادة كعب بن عمير الغفارى لكن المشركين لم يستجيبوا لهم وقاتلوهم أشد القتال حتى قتلوا إلا واحداً إستطاع أن يعود جريحاً إلى المدينة، وقدهَّم الرسول (ﷺ) أن يبعث إليهم من يؤدبهم لولا أنه علم بأنهم ساروا إلى موضع آخر فتركهم. (٣٣)

۞ خـــــروج المســـــلمين :

* بعد أن عين الرسول (ﷺ) زيد بن حارثـة لقيادة الجيش قال : (إن أصيب زيد فجعفر بن أبـى طالب على النـاس ، فإن أصيب جعفر فعبـد الله بن رواحة على النـاس ، فإن قتل فليرتص المسلمون منهم رجلاً فليجعلوه عليهم) . (٣٤)

* وأوصى الرسـول (ﷺ) الجيش وهو يودعه قـال : (اغزوا باسم الله فقـاتلوا عدو الله وعدوكم . . وستجـدون رجالاً في الصوامع معتزلين الناس فـلا تعرضوا لهم ... ولا تقتلُنَّ امرأة ولا صغيراً ضرَعاً ، ولا كبيراً فانياً ، ولا تقـربُن نخلاً ولا تقطعُن شجراً ، ولا تهدمُن بيتاً) . (٣٥)

* وصل جيـش المسلمين إلى معان مـن أرض الشام (انظـر الخريطة) وكـان الروم قـد سمعوا بمسيرهم فحشـدوا قواتهم في مآب وكانت تتراوح مـا بين المائة ألف والمائتى ألف من الروم ومن القبائل الموالية لهم . (٣٦)

۞ المعركـــــة:

* مضى المسلمون حتى إذا كـانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقـل من الروم والعرب والتقى الجيش عند قرية مؤتة واقتتلوا قتالاً شديداً ، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله (ﷺ) حتى شاط في رماح العـدو ، ثم أخذها جعفر بن أبي طالـب فقاتل بها حتى قُتـل ، فأخـذ الرايـة عبدالله بـن رواحة ثـم تقـدم فقاتـل حتى قُتـل رضى الله عنهـم أجمعين . (٣٧)

* قال ابـن اسحق : ثـم أخذ الـراية ثابـت بن أقـرم أخو بنـى العَجلان فقـال : يامعشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم ، فقـالوا : أنت . قال : ما أنا بفـاعل ، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد . (٣٨)

۞ منـاورة خـالد لتخـليص الجـيش :

قرر خالد بن الوليد الانسحـاب لتخليص جيش المسلمين واستفاد من حلول الظلام فقـام بمنـاورة(٣٩) بارعة بـالجيش ، فنقل الميمنة إلى الميسرة ، ونقـل الميسرة إلى الميمنة ، وجعل المؤخرة في موضع المقدمة والمقدمـة في موضع المؤخرة ، ورصد من خلف الجيش

طائفة يثيرون الغبار ويكثرون الجلبة عند طلوع الصباح.

فلما طلع الصباح على الفريقين إذا بالأعداء من طوائف الغسانيين والروم يرون قبالتهم وجوها غير الوجوه، وأعلاماً غير الأعلام، وإذا بالجلبة مع هذا الاختلاف في الوجوه والأعلام توهمهم أن مددا جديداً أقبل على جيش المسلمين، وكانوا قد ذاقوا منهم أمَرَّ المذاق بغير مدد وهم مفاجأون، فكيف يكون حالهم وقد أتاهم المدد؟، ولذلك لم يحاولوا مطاردتهم. وهكذا وبتلك المناورة البارعة لخداع الأعداء استطاع خالد أن ينجو بالجيش من المطاردة ويخلصه من الفناء.. روي الطبراني برجال ثقات عن موسى بن عُقبة قال: (ثم اصطلح المسلمون بعد أمراء رسول الله (ﷺ) على خالد بن الوليد المخزومي فهزم الله تعالى العدو وأظهر المسلمين. وروى محمد بن عمر الأسلمي عن عَطَّاف بن خالد لما قتل ابن رواحة مساءً بات خالد بن الوليد، فلما أصبح غدا وقد جعل مقدمته ساقته (مؤخرته) وساقته مقدمته، وميمنته ميسرة، وميسرته ميمنة، فأنكروا (أي الروم) ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيآتهم، قالوا وقد جاءهم مَدَد فرُعبُوا وانكشفوا منهزمين. قال: فقتلوا مقتلة لم يُقْتَلْها قوم، وذكر ابن عائذ في مغازيه نحَوه[٤٠]

✪ خسائر الطرفين:

* المسلمون: استشهد منهم اثنا عشر رجلاً[٤١]

* الروم والمشركون: كانت خسائرهم أضعاف خسائر المسلمين مما أدى إلى إضعاف إرادتهم القتالية فلم يحاولوا مصادرة جيش المسلمين (وانكشفوا منهزمين، فقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم..) كما ذكرنا، وذكر ابن كثير إنه لم يقتل من المسلمين سوى اثنى عشر رجلاً وقتل من المشركين خلق كثير).[٤٢]

✪ الحكمة في اختيار زيد بن حارثة قائداً للجيش:

* ولعل أول ما يستحق التأمل هو اختيار الرسول (ﷺ) لزيد بن حارثة لقيادة الجيش في مؤتة في أكبر عملية عسكرية مستقلة بعيدة المدى، وهي عملية إنفردت عن غيرها من العمليات التي وقعت في عهد النبوة بخصائص هامة كما يلي:

١ - فقد بلغت قوة الجيش ثلاثة آلاف مقاتل[٤٣] وتلك أكبر قوة لسرية تخرج في عهد النبوة فلقد كانت أقصى قوة لسرية من السرايا التي سبقتها خمسمائة مقاتل وبقيادة زيد بن حارثة نفسه في سريته إلى وادى القرى في رمضان من السنة السادسة للهجرة.[٤٤] ثم إنه بالمقارنة بينها وبين قوة الغزوات التي قادها الرسول (ﷺ) قبل مؤتة نجد أن أقصى قوة كانت ثلاثة آلاف وذلك في غزوة الخندق في شوال من السنة الخامسة للهجرة.[٤٥]

٢ - والموقع المحدد للمعركة يقع في أرض الشام خارج حدود شبه الجزيرة العربية وذلك لأول مرة في عهد النبي (ﷺ) (انظر الخريطة).

٣ - والوصول إلى هذا الموقع يتطلب مسيراً طويلاً من المدينة تبلغ مسافته ألف كيلو متر تقريباً، يقطعها الجيش في خمسة وعشرين يوما[٤٦] على الأقل.

٤ - والمعركة تدور بعيداً جداً عن مركز القيادة العليا للرسول (ﷺ) في المدينة مما يضع قائد الجيش وحده في مواجهة مواقف المعركة ويحمله المسئولية الكاملة عن إدارتها ونتائجها، هذا فضلاً عن صعوبة إرسال المدد للجيش لو تطلب الأمر لكي يصل في الوقت المناسب.

٥ - وفي هذه المعركة يواجه الجيش عدواً آخر غير قريش أو القبائل العربية أو اليهود الذين سبق أن واجههم من قبل، وهو الروم والقبائل العربية الموالية لهم.

٦ - ولأول مرة في عهد النبوة، تحدث المواجهة مع (جيش منظم) وهو جيش الروم الذي له مدرسته العسكرية الخاصة به، وتاريخه الحربي الطويل.

* فالأمر يستحق أن نحاول تفسير اختيار الرسول (ﷺ) لزيد بن حارثة للقيادة في مثل تلك العملية الخطيرة والتي لا نظير لها:

١ - فزيد بن حارثة هو مولى رسول الله (ﷺ)، أشهر مواليه، وهو حب الرسول (ﷺ)، فأتاح له هذا القرب أن يأخذ ويتعلم من الأصل والمنبع بكل أشكال التعلُّم من تلقين وتوجيه وملاحظة وتدريب، كما كشف - في الوقت نفسه - للرسول (ﷺ) عن خصائص زيد وقدراته وكفاءته ومواهبه وشجاعته وكل الخصائص التي ترشحه لتولى القيادة، حتى شهد له بأنه (خليق للإمارة)، فعن

عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله (ﷺ) أمَّـر أسامةَ على قوم، فطعن الناس في إمارته، فقال: (إن تطعنوا في إمارتـه، فقد طعنتم في إمارة أبيه، وأيْمُ الله، إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليَّ، وإن ابنه هذا لأحب الناس إليَّ بعده). (٤٧)

٢ - وهذا القرب مـن رسول الله (ﷺ) الذي قال عنـه أبو هريرة رضـى الله عنه: (ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشـورة لأصحابه من رسول الله «ﷺ» (٤٨) أتاح لـزيد أن يشارك في التخطيط للمعارك بالملاحظة أو الـرأي، وأن يتعرف عن كثب عن فكر القائد ونـواياه وأسلوبه في القيـادة وإدارة المعارك الأمر الذي يـؤهله لقيادة العمليات المستقلـة والقدرة على إصـدار القرارات السليمة في الـوقت المنـاسب بهدى تفكيره وحده.

٣ - بلغ عـدد العمليات المستقلة التي تـولى أصحاب رسول الله (ﷺ) قيـادتها والتى تسمـى بالسرايـا منذ بـداية الصراع بعـد الهجـرة إلى ما قبـل سرية مـؤتة ثـلاثين عملية، وبـالنظرة المدققة نجـد أن زيد بن حـارثة قاد منهـا (خمس سرايا) بينما لم يحظ أحد غيره بأكثر من عملية واحدة فيما عدا غالب بن عبدالله الليثى الذي قاد ثلاث عمليات(٤٩)، وبشير بن سعد الأنصارى الذي قاد عمليتين اثنتين(٥٠)، من ذلـك نرى أن زيد بن حـارثة هو القائد الـذي تولى قيادة أكبر عدد ممكـن من السرايا التي تعد في الواقع اختباراً عملياً للكفاءة في قيادة (العمليات المستقلة).

٤ - وكانت العمليات الخمس التي قادها زيـد من نوع مفارز القتال والإغارات التي تنوعت أهدافها من تهديد قافلة قـريش أو تأديب القبائل التي غدرت بالمسلمين أو قامت بـالعدوان، كما تنوعت في حجمهـا وفي مداها وفي توزيعهـا الزمني كما يتضح من الجدول.

٥ - ثم إن أول سرية قادها زيد من تلـك العمليات الخمس وهي سريته إلى القردة في السنة الثالثة للهجرة كانت (عملية مستقلة بعيدة المدى) مما يدل على ثقة الرسول القائد (ﷺ) في كفاءته القيـادية في وقت مبكر من تاريـخ الصراع، وقد سبق أن تناولنـاها تفصيـلاً في هذا البحث، وليـس من شـك في أن زيدا اكتسـب خلال إدارته وقيادته لتلـك السرية خبرة قتالية عملية مما يجعله جديـرا بقيادة مثل ذلك

النوع من العمليات بعدها .

٦ - ولقد أثبت زيد في العمليات الخمس كفاءته العالية في القيادة ودليل ذلك أنها جميعا حققت أهدافها التي رصدت لها بنجاح تام (انظر الجدول) .

٧ - وفي مؤتة أثبت زيد - وهو يقود الجيش - أنه قائد بطل، فلم يفقد توازنه النفسى وهو يواجه عدواً متفوقاً تفوقاً ساحقاً، بل بدأ بنفسه، (وأمام رجاله لا وراءهم)، الهجوم وحارب مستقتلاً مقبلاً غير مدبر حتى استشهد رضى الله عنه .

٨ - وربمامن أجل هذه الخصائص التي انفردت بها مؤتة انها وردت في كثير من كتب السيرة ضمن قائمة الغزوات، وقد روى أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) : (والذي نفسى بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدتُ خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا، ولكن لا أجد سَعَةً فأحملهم ولا يجدون سعة فيتبعونى، ويشق عليهم أن يقعدوا بعدى - وفي لفظ : ولا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى - والذي نفسى بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله وأُقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل) .[٥١]

ويلاحظ أن قوله (ﷺ) (والذي نفسي بيده) وردت في الحديث مرتين، والحكمة في إيرادها مرة ثانية عقب الأولى إرادة تسلية الخارجين في الجهاد عن مرافقته (ﷺ)، فكأنه قال : الوجه الذي تسيرون فيه له من الفضل ما أتمنى لأجله أن أقتل مرات، فمهما فاتكم من مرافقتي والقعود معي من الفضل، يحصل لكم مثله أو فوقه من فضل الجهاد، فراعى خواطر الجميع .[٥٢]

العمليات التي قادها زيد بن حارثة قبل سرية مؤتة

م	قوة المسلمين	قوة المشركين	المكان	التاريخ	النتيجة
١	١٠٠ راكب	قافلة قريش بقيادة صفوان بن أمية	القَرَدة	أول جمادى الآخرة سنة ٣ هـ	غنم المسلمون القافلة في طريق سيرها الجديد مكة - العراق.
٢	--	بنو سليم	الجموم	ربيع الآخر سنة ٦ هـ	هرب بنو سليم فأصاب نعماً وشاءً وأسرى.
٣	١٧٠ راكب	عير قريش	العيص قرب ساحل البحر	جمادي الأولى سنة ٦ هـ	أخذ المسلمون العير وأسروا حماتها.
٤	١٥ رجلاً	بنو ثعلبة	الطَّرف على مسافة ٤٠-٥٠ كم من شرق المدينة	جمادي الآخرة سنة ٦ هـ	هرب الأعراب فغنم المسلمون نعماً وشاء.
٥	٥٠٠ رجل	بنو بدر	وادى القرى بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى	قرب شوال سنة ٦ هـ.	تأديب بنى بدر بسبب عدوانهم على قافلة المسلمين بقيادة زيد بن حارثة في رمضان سنة ٦٠ هـ.

سبل الهدى والرشاد : جـ٦ صفحة ٥١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٩ - ١٥٧ .

۞ تعيين جعفر بن أبى طالب وعبدالله بن رواحة :

* ولقد قدر الرسول (ﷺ) خطورة المهمة التي بعث من أجلها سرية زيد بن حارثة إلى مؤتة، كما قدر - في الوقت نفسه - الخصائص التي ميزتها عن باقى السرايا والتي ذكرناها آنفاً، من أجل ذلك حرص عليه الصلاة والسلام على أن يعين مع زيد القائد الأول قائداً ثانياً هو جعفر بن أبى طالب، وقائداً ثالثاً هو عبدالله بن رواحة، وهو ما حدث لأول مرة في بعث السرايا.

* وسنحاول تفسير هذا الاختيار فيما يلي.

۞ جعفر بن أبي طالب :

إن جعفر بن أبي طالب هو ابن عم رسول الله (ﷺ) وأخو علي بن أبي طالب لأبويه، وله هجرتان، هجرة إلى الحبشة وهجرة إلى المدينة، ولما هاجر إلى الحبشة أقام بها عند النجاشى إلى أن قدم على رسول الله (ﷺ) حين فتح خيبر، فتلقاه رسول الله (ﷺ) واعتنقه، وقبل بين عينيه، وقال : ما أدرى بأيهما أنا أشد فرحاً، بقدوم جعفر أم بفتح خيبر؟ وأنزله رسول الله (ﷺ) إلى جنب المسجد... وقال عنه أبو هريرة رضى الله عنه : ما احتذى النعال، ولا ركب المطايا، ولا ركب الكوُر[٥٣] بعد رسول الله (ﷺ) أفضل من جعفر. . وعن على بن أبى طالب قال رسول الله (ﷺ) : (لم يكن قبلي نبي إلا قد أُعطى سبعة رفقاء وزراء، وإنى أُعطيت أربعة عشر : حمزة، وجعفر، وعلي، وحسن، وحسين، وأبوبكر، وعمر، والمقداد، وحذيفة، وسلمان، وعمار، وبلال هؤلاء اثنا عشر، ويبقى اثنان هما : عبدالله بن مسعود، وأبو ذر.[٥٤]

وهو أول من عقر في الإسلام، قال ابن عقبة، وابن اسحق، ومحمد بن عمر : (ثم التقى الناس واقتتلوا قتالاً شديداً، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله (ﷺ) حتى شاط في رماح القوم، ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعرقبها ثم قاتل القوم حتى قُتل فكان جعفر أول رجل من المسلمين عرقب فرساً له في سبيل الله).[٥٥]

۞ عبدالله بن رواحة :

كان عبدالله بن رواحة ممن شهد العقبة، وقد شهد بدرا وأحدا والخندق والحديبية

وخيبر وعمرة القضاء، والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) إلى ما قبل مؤتة . . وعن عبدالرحمن بن أبى ليلى : أن عبدالله بن رواحة أتى النبي (ﷺ) وهو يخطب، فسمعه يقول : اجلسوا، فجلس مكانه خارجاً من المسجد حتى فرغ النبي (ﷺ) من خطبته، فبلغ ذلك النبى (ﷺ) فقال له : (زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله .) ... وكان عبدالله أول خارج الى الغزو وآخر قافل، وكان من الشعراء الذين يناضلون عن رسول الله (ﷺ) ، ومن شعره فيه :

إني تفرَّستُ فيكَ الخيرَ أعرفُه ... والله يعلمُ أنْ ما خاتنني البَصرُ

أنت النبي ومن يُحْرم شفاعتَه ... يوم الحساب فقد أزْرَى به القَدَرُ

فثبَّت اللهُ ما آتاك مِنْ حَسَنٍ ... تثبيتَ موسى ونَصْراً كالذي نُصِروا

فقال النبي (ﷺ) : (وأنت فثبتك الله ياابن رواحة .

قال هشام بن عروة : فثبته الله أحسن الثبات، فقُتل شهيداً، وفُتحت له أبواب الجنة، فدخلها شهيداً .

قال أبو الدرداء : أعوذ بالله أن يأتى علىَّ يوم، لا أذكر فيه عبدالله بن رواحة، كان إذا لقينى مُقبلاً ضرب بين ثَدْيَىَّ ، وإذا لقينى مدبراً ضرب بين كتفىَّ ثم يقول : ياعُوَيْمر، اجلس فلنؤمن ساعة، فنجلس، فنذكر الله ما شاء، ثم يقول : يَا عويمر، هذه مجالس الإيمان .(٥٦)

وقد اختار الرسول (ﷺ) عبدالله بن رواحة للاضطلاع بمهمة دقيقة من مهام الاستخبارات (داخل صفوف الأعداء) فقام بها بنجاح تام، فقد بلغ رسولَ الله (ﷺ) أن أُسَيْر بن رزام الذي تولى زعامة يهود خيبر بعد مقتل أبي رافع سلاَّم بن أبي الحُقَيْق، يجتمع ببني غطفان ليعقد معهم الاتفاقات ليكونوا معه عندما يحارب المسلمين وأخذ يشجع اليهود بعد ذلك على الحرب، فبعث عليه الصلاة والسلام عبدالله بن رواحة في شهر رمضان من السنة السادسة للهجرة ومعه ثلاثة نفر سرًّا ليكشف عن الخبر، فلما وصل إلى ناحية خيبر دخل في حوائطها (بساتينها) دون أن يفطن إليه أحد، وفرَّق زملاءه الثلاثة على الحصون، وأخذ الجميع يتنطسون أخبار أسير بن رزام ومن معه ثلاثة أيام فعلموا أنه يضمر الشر للمسلمين ويعد العدة لغزوهم، فعادوا إلى النبي (ﷺ)

فحدثوه بما رأوا وسمعوا.[٥٧]

◎ شـــدة القتـــال في مؤتـــة :

قال ابن عقبة وابن اسحاق ومحمد بن عمر الواقدي: (ثم إلتقى الناس واقتتلوا قتالاً شديداً)[٥٨] ، وهناك عدة قرائن تدل على أن المسلمين قاتلوا قتالاً شديداً فى مواجهة العدو الذي يعلمون أنه متفوق في العدد والعدة، نذكر فيما يلى:

١ - فقد استمر القتال سبعة أيام[٥٩] دون أن يحقق الطرف المتفوق الانتصار على المسلمين وهو ما يمكن أن يتوقعه أى خبير عسكرى في حكمه على ما يمكن ان تكون عليه نتيجة تلك المعركة غير المتكافئة.

٢ - تعدد الإصابة بالجراح في الفرد الواحد حتى تبلغ العشرات دليل على ثبات المسلمين وصمودهم وشدة قتالهم كما سيرد فيما بعد.

٣ - لم تتجاوز خسائر المسلمين اثنى عشر رجلاً، وقد قال ابن كثير معلقا على ذلك: (وهذا عظيم جدا أن يتقاتل جيشان متعاديان في الدين أحدهما وهو الفئة التي تقاتل في سبيل الله عدتها ثلاثة آلاف ، وأخرى كافرة عدتها مائتا ألف مقاتل: من الروم مائة ألف ومن نصارى العرب مائة ألف ، يتبارزون ويتصاولون، ثم مع هذا كله لا يقتل من المسلمين سوى اثنى عشر رجلاً، وقتل من المشركين خلق كثير، هذا خالد وحده يقول: (لقد اندقت في يدى يومئذ تسعة أسياف وما صبرت في يدي إلا صفيحة يمانية)، فماذا تُرى قد قتل بهذه الأسياف كلها؟ دع غيره من الأبطال والشجعان من حملة القرآن، وهذا مما يدخل في قوله تعالى: ﴿**قد كان لكم آية في فئتين التقيا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار**﴾.[٦٠]

٤ - عدم قيام الروم بمحاولة مطاردة المسلمين بعد مناورة خالد، دليل آخر على أنهم قد واجهوا من المسلمين في الأيام السابقة من الشدة في القتال ما جردهم من إرادة القتال، فآثروا السلامة و(انكشفوا منهزمين).[٦١]

۞ قـــــوة الإرادة القتاليـــــة :

وقد تجلت في مـؤتة قوة الإرادة القتاليـة للمسلمين قادة وجنداً قال عبـدالله بن عمر رضى الله عنهما : (كنـت فيهم في تلك الغزوة «مـؤتة» فالتمسنـا جعفر بن أبى طـالب، فوجدناه في القتلى ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية!) . (٦٢)

ولقد تعرض المجاهدون في مـؤتة للإصابة بالجراح العديدة والتـي يكفي واحد منها (لإخلاء) المقـاتل من المعـركة في أيـة حرب، ونقله بعيـداً عن ساحـة القتال لإسعـافه وعلاجه، وذلك أبلغ دليل على (انفراد الإسلام) بـأن المجاهد في سبيل الله (يظل يقاتل حتى الرمق الأخير) ، وهذا ما عبر عنه عبدالله بن رواحة قبل المعركة بقوله :

ياقوم والله إن التي تكرهون لَلَّتي خرجتم تطلبون : الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثـرة، وما نقاتلهم إلَا بهذا الـدين الذى أكرمنـا الله به، فانطلقوا فـإنما هي إحـدى الحسنيين : إما ظهـور وإمـا شهادة وليسـت (أي الشهـادة) بِشرِّ المنزلتين فقـال الناس : صدق ابن رواحة . (٦٣)

وعبر عن ذلك أيضاً جعفر بن أبى طالب حين تولى القيادة واندفع للقتال وهو يقول :

يا حبـذا الجنَّـــةُ واقترابُـــها ... طـــيبةً وبـــارداً شرابُـــها

والـــروم روم قـــددنا عذابهُـــا ... كافـــرةً بعيـــدةً أنسابُـــها

عـــلىَّ إذْ لاقيتُـــها ضرابُـــها

ثم عبر عـن ذلك عمليا حين أصيبـت يده اليمنى التي تحمـل الراية فتنـاولها بشماله، فقطعت ، فاحتضنها بعضديه حتى استشهد رضى الله عنه . (٦٤)

۞ النظرية الإسلامية في القيادة وإدارة الصراع :

ونستطيع أن نستخلـص من مـؤتة مـن أركان النظـرية الإسـلامية في القيـادة وإدارة الصراع مايلي :

١ - ضرورة توفر صفات القيادة فيمن يتولى القيادة مع الكفاءة القتالية في الوقت نفسه، ومـن هذه الصفـات التـوازن النفسي والشجاعـة وقـوة الإحتمال والثبات وحسـن التدبير وقوة العقيدة .

٢ - اكتساب الخبرة في التخطيط واتخاذ القرارات وذلك من خلال المشاركة في التخطيط للمعارك بالتفكير وإبداء الرأي في نطاق مبدأ الشورى الذي طبقه الرسول (ﷺ) كما ذكرنا.

٣ - إكتساب الخبرة في تولى قيادة العمليات القتالية المحدودة (كالسرايا) كما ذكرنا..

٤ - رعاية القادة الموهوبين، عن أنس رضى الله عنه أن النبي (ﷺ) قال: (أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذ أبن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان، حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم). (٦٥)

فالرسول (ﷺ) أشاد بخالد بن الوليد بأن أسماه (سيف الله) في موقف يرتد فيه جيش الإسلام منسحباً من مؤتة، والمسلمون في المدينة يتلقون العائدين من المعركة بالكير والتشهير ويحثون في وجوههم التراب ويصيحون بهم: يافُرَّار ... فررتم من سبيل الله!. (٦٦)

وفي مثل هذا الموقف في حياة الأمم قد يلجأ بعض الساسة والقادة إلى محاولة التبرير أو المحاكمة لمن يبدو أنه المسئول، لكن الرسول (ﷺ) لم يفعل شيئا من ذلك، وواجه الموقف بما لم يكن في حسبان أحد، فأطلق على خالد وصفاً ليس هناك ما هو أرفع منه (سيف الله)، وأنكر على الناس سخريتهم بالجيش وقال عن رجاله: (ليسوا بالفُرَّار ولكنهم الكُرَّار إن شاء الله). (٦٧)

وبذلك قدم الرسول (ﷺ) صورة رفيعة لتصرف القائد الأعلى الذي يحرص على ألا يدع مثل هذا الموقف (يقضي على المستقبل العسكرى) لقائد لديه من الملكات والقدرات ما يجعله كفؤاً لتولى القيادة الحربية على أعلى المستويات، والذي يحرص - في الوقت نفسه - على (ألا تهتز ثقة الأمة بجيشها).

والجدير بالذكر أن خالد بن الوليد لم يكن مُعيَّنا من قبل الرسول (ﷺ) للقيادة فيقول قائل: إنه ينصر قائداً هو المسئول عن اختياره، وهو من ثم المسئول عن ارتداده أو فراره، ولكن خالد اصطلح عليه الناس بعد استشهاد القادة الثلاثة الذين عينهم لتولى القيادة بالتعاقب.

ثم إن قرار خالد بالتخلص من المعركة في مؤتة، كان قراراً سليماً تماماً من وجهة

نظر فن الحرب، وكان نجاحه في تنفيذه دليلاً على علو كفاءته، فالمعروف أن الانسحاب من أصعب العمليات الحربية، إذ كيف يمنع القائد جيش الأعداء من مطاردته وهو منسحب والإجهاز عليه؟ ذلك هو الاختبار الحقيقى لكفاءة القائد، وقد نجح خالد بمناورته البارعة التي أصابت أعداه المتفوقين بالتردد، وجردتهم من إرادة القتال، فلم يتدخلوا في انسحابه، وبذلك استطاع أن ينجو بالجيش ويخلصه من الفناء، وذلك أمر في مثل تلك الظروف يقوم مقام النصر وزيادة، وهذا بعض ما يفهم من قول الرسول القائد (ﷺ): (ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم) (وفي رواية أخرى: ففتح الله على يديه). [٦٨]

وقد شهد التاريخ لخالد بن الوليد بالكفاءة العالية والعبقرية الحربية، ووضعته أعماله الرائعة في الفتوحات الإسلامية في عداد القادة العظماء في التاريخ، يقول المشير مونتجمرى: (في عام ٦٣٦م حشد الإمبراطور البيزنطي جيشاً مكوناً من خمسين ألفا ليقاتل به العرب، وكان جيشهم نصف عدد الجيش البيزنطي وبقيادة خالد بن الوليد والتقى الجيشان عند اليرموك، وقد أسفرت المعركة عن هزيمة الجيش البيزنطي وتشتت صفوفه، ولاقوا حتفهم على أيدى أهل الصحراء وأدى هذا إلى تقلص جبهة البيزنطيين حتى وصلت جبال طوروس ...). [٦٩]

٥ - آداب الحرب: ومن أركان إدارة الصراع في الإسلام مراعاة آداب الحرب التي تتفق مع سماحة الإسلام وسمو مبادئه، وحرصه على صيانة المجتمع الإنسانى من الذلة والهوان، وهذا ما تبينه لنا وصية الرسول (ﷺ) للجيش عند خروجه بعدم التعرض للرهبان والعجزة والمرضى والنساء والأطفال والمنازل والمزارع كما ذكرنا.

٦ - مبدأ استمرار المعركة حتى النصر: ومن أحداث مؤتة وما تلاها نستخلص مبدأ هاماً في مجال إدارة الصراع هو (أنه إذا لم يتحقق النصر فالمعركة مستمرة) وذلك ما نجده فيما يلى:

١ - إنكار الرسول (ﷺ) لوصف العائدين من المعركة بالفرار، ورده على ذلك بقوله: (ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار أن شاء الله تعالى). [٧٠]

٢ - بعد عودة المسلمين من مؤتة بفترة قصيرة قرر الرسول (ﷺ) أن يسترد هيبة المسلمين في المنطقة الشمالية وأن يؤدب القبائل التي إشتركت مع الروم في مؤتة، ويجهض تدابيرها للعدوان فبعث لهذه المهمة عمرو إبن العاص رضى الله في جمادى الآخرة سنة ثمان للهجرة (كانت سرية مؤتة في جمادى الأولى) في ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار، وأمره أن يستعين بمن مرَّ به من العرب وذلك لأن أُمَّة من من قبائل تلك المنطقة فمن السهل عليه أن يستميلهم إلى جانبه، فلما وصل ماء ذات السلاسل من أرض جذام خشى كثرة عدوه فطلب المدد، فأمده الرسول (ﷺ) بمائتين بقيادة أبي عبيدة بن الجراح، ثم أخذ المسلمون يطاردون القبائل الموالية للروم التي كانت تفر أمامهم، وبذلك شتتوا جمعهم وأعادوا الهيبة للمسلمين.[٧١]

٣ - ثم إن مؤتة كانت تمهيداً لغزوة تبوك في رجب سنة تسع للهجرة أي بعد عام تقريبا منها[٧٢]، ففي تبوك عاد المسلمون مرة أخرى إلى مواجهة الروم بعد أن قفزت قوة جيش الإسلام منذ ثلاثة آلاف في مؤتة الى ثلاثين ألفاً منهم عشرة آلاف فارس.[٧٣]

٤ - فالإسلام يوجه إلى أن المجاهد لا يكف عن قتال العدو حتى يُكتب له النصر، فإذا لم يتحقق، فالمعركة مستمرة مالم تزهق روحه ويقع سلاحه، وذلك بعض ما يفهم من قول الله تعالى: **﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يَغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾**.[٧٤] وقوله سبحانه: **﴿يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير﴾**.[٧٥]

* خلاصة البحث *

نخلص من هذا البحث إلى أن الإسلام يوجه المسلمين في إدارتهم للصراع مع أعدائهم إلى مايلى :

١ - إن إستطلاع أحوال العدو ضرورة حيوية لأمن المسلمين وبناء قدراتهم الدفاعية ، وينبغي أن يجرى هذا الإستطلاع في السلم والحرب على حد سواء بحيث يتم على المستويين الاستراتيجي بعيد المدى والتكتيكي قريب المدى .

٢ - وأن الإستطلاع يجب ألا يقتصر على الجانب العسكري فقط بل يجب أن يكون شاملاً لكل عناصر القوة كالجوانب الإقتصادية والسياسية والإجتماعية إلى جانب الجانب العسكري .

٣ - في ظروف الحرب يجب أن يستخدم المسلمون الضغط الإقتصادى على عدوهم جنباً إلى جنب مع المعركة الحربية وكل ما فيه نكاية بالعدو .

٤ - إذا لم يتحقق النصر في معركة فعلى القيادة ألا تسمح بتعريض المسلمين لأساليب التدمير الذاتي ، وأن تحرص على المحافظة على إرادة القتال تحت شعار (المعركة مستمرة) حتى يتحقق النصر .

٥ - وأن المحافظة على هيبة الإسلام والمسلمين هدف إستراتيجي ينبغى أن تحرص عليه الأمة إلى حد القيام بالعمليات الحربية من أجله إذا إقتضى الأمر .

* تم البحث بحمد الله *

* مراجـــع البحـــث *

١ - القـــرآن الكريـــم .

٢ - ابن هشام : السيرة النبويـة - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - مطبعـة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة - ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م - القسمان الأول والثانى .

٣ - أحمد بن على بـن محمد بـن محمد بـن على الكناني العسقـلاني الشافعـي المعروف بـإبن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة - دار الكتاب العربى - بيروت بدون تاريخ .

٤ - حسين مؤنـس - (الدكتـور) : أطلس تاريـخ الإسلام - ا لزهـراء للإعـلام العربي - القاهرة ١٩٨٧م .

٥ - صحيح البخاري : دار مطابع الشعب - القاهرة بـــدون تاريـــخ .

٦ - عـز الديـن بن الأثير : أسـد الغابـة في معرفـة الصحابـة - كتاب الشعـب - القاهـرة ١٩٧٠م .

٧ - علي بن بـرهان الدين الحلبـي : إنسان العيون في سيرة الأمين المأمـون الشهير بالسيرة الحلبية - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .

٨ - فيكـونت مـونتجمرى : الحبر عبر التـاريخ - تعـريـب فتحي عبـدالله النمر - مكتبـة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٢م .

٩ - محمد بن جـرير الطبري : تاريخ الرسـل والملوك - تحقيق محمد أبو الفضـل ابراهيم - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٦م - ط ٢ .

١٠ - محمد بـن عمر الـواقدي : (ت ٢٠٧ هـ) : مغـازي رسول الله - مطبعـة السعادة - القاهرة - ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .

١١ - محمد بن يوسف الصالحي الشامي : (ت ٩٤٢هـ) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - تحقيـق ابراهيم الترزي وآخر - المجلـس الأعلى للشئون الإسلامية القـاهرة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١م .

١٢ - المؤسسـة العـربية للـدراسـات والنشر : الموسـوعة العسكـريـة - بيروت - ط ١ - ١٩٧٧م .

* الهوامـــــش *

١ - ابن هشام : السيرة النبوية ، القسم الثاني (جـ٤٢٣) ص ٦٠٨ وقد ذكر أن مجموع الغزوات سبع وعشرون غزوة لكنه لم يذكر غزوة بني قينقاع + علبي بن برهان الدين الحلبي : السيرة الحلبية جـ٢ ص ٣٤٢ وقد ذكر أيضاً أن مجموع الغزوات سبع وعشرون غزوة لكنه جعل حنين والطائف غزوة واحدة والأفضل الفصل بينهما .

٢ - اختلف العلماء في عدد السرايا والبعوث، وقد اخترنا ما ذكره ابن سعد في طبقاته جـ ٢ ص ٢ ط دار التحرير (راجع محمد بن يوسف الصالحى الشامى : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد جـ ٦ ص ٩ - ١٢ ففيه تفصيل لأقوال العلماء في عدد الغزوات والسرايا والبعوث) .

٣ - حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام خريطة تاريخ رقم ٣٤ ص ٥٨ .

٤ - محمد بن عمر الواقدى : مغازى رسول الله ص ٤ .

٥ - محمد بن يوسف الصالحى الشامى : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد جـ ٦ ص ٢٨ .

٦ - النجدية : هي طريق القوافل الرئيسى بين مكة إلى الأبلة بالعراق (راجع أطلس تاريخ الإسلام خريطة رقم ٣٥ ص ٥٩) - وركبة : هي على الطريق من مكة إلى الطائف (راجع سبل الهدى والرشاد ص ٢٨ هامش ٢) .

٧ - ابن هشام : السيرة النبوية القسم الأول ص ٦٠٢ - ٦٠٣ + الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ ٢ ص ٤١١ + سبل الهدى والرشاد جـ ٦ ص ٢٩ مع اختلاف في نص الكتاب إذ ذكر (... فترصد بها عير قريش ...) واتفق معه في ذلك الحلبي جـ٣ ص ١٤٠ .

٨ - الموسوعة العسكرية جـ١ ص ٧٠ .

٩ - ابن هشام : السيرة النبوية القسم الأول (جـ ٢٢١) ، ٦١٥ - ٦١٦ .

١٠ - المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية .

١١ - سبل الهدى والرشاد : جـ ٦ ص ٢٩ - ٣٠ .

١٢ - ابن هشام : القسم الأول ص ٦٠٢ .

١٣ - ابن حجر العسقلانى : الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص ٢٧٨ .

١٤ - سبل الهدى والرشاد جـ ٦ ص ٢٨ .

١٥ - الآية الكريمة : ٢١٧ من سورة البقرة .

١٦ - سبل الهدى والرشاد جـ ٦ ص ٣٢ .

١٧ - السيرة الحلبية جـ ٢ ص ١٤١ + سبل الهدى والرشاد جـ ٦ ص ٢٩ - ٣٠ .

١٨ - حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام خريطة رقم ٣٥ ص ٥٩ .

١٩ - المرجع السابق : خريطة رقم ٣٤ ص ٥٨ .

٢٠ - سبل الهدى والرشاد : جـ ٦ ص ٥١ + ابن هشام القسم الثاني ص ٥٠ .

٢١ - نفسه .

٢٢ - ابن هشام : السيرة النبوية ، القسم الأول ص ٥٩٥ .

٢٣ - المرجـــع الســـابق ص ٥٩١ .

٢٤ - المرجـــع الســـابق ص ٦٠٠ .

٢٥ - المرجـــع الســـابق ص ٥٩١ .

٢٦ - المرجـــع الســـابق ص ٥٩٨ .

٢٧ - المرجـــع الســـابق ص ٥٩٨ .

٢٨ - ســـبل الهـــدى والرشـــاد جـ ٤ ص ٣١ .

٢٩ - محمد بن عمر الواقدى : مغازى رسول الله ص ١٥٤ - ١٥٦ + ابن هشام : القسم الثاني ص ٥٠ .

٣٠ - محمد بن عمر الواقدى : المرجع السابق ص ١٥٥ + سبـل الهدى والرشاد جـ ٦ ص ٥١ - وقد أسلم نعيم يوم الخندق (أسد الغابة جـ ٥ ص ٣٤٨) .

٣١ - السيرة الحلبية : جـ ٢ ص ٧٧٦ - ٧٨٧ + أسد الغابة جـ ١ ص ٤٠٨ .

٣٢ - السيرة الحلبية : جـ٢ ص ٧٨٧ + سبل الهدى والرشاد : جـ ٦ ص ٢٢٩ .

٣٣ - ســـبل الهـــدى والرشـــاد : جـ ٦ ص ٢١٥ .

٣٤ - نفســـــه : جـ ٦ ص ٢٢٨ .

٣٥ - سبل الهدى والرشاد : جـ ٦ ص ٢٣١ .

٣٦ - نفسه : ص ٢٣٤ + السيرة الحلبية جـ ٢ ص ٧٨٧ .

٣٧ - سبل الهدى والرشاد : جـ ٦ ص ٢٣٥ - ٢٣٧ .

٣٨ - نفســـــه : ص ٢٣٧ .

٣٩ - المناورة بالقوات : مصطلح عسكرى يطلق على عملية تحريك قوة في المعركة من مكان إلى مكان آخر بقصد تهيئة ظروف أفضل لصالح المعركة، وتكـون المناورة (إستراتيجية) إذا تمت على نطاق واسع بقوات كبيرة، أو تكون (مناورة تكتيكية) إذا تمت على نطاق محلي ومحدود من حيث القوة والمسافة .

٤٠ - ســـبل الهـــدى والرشـــاد : جـ ٦ ص ٢٣٨ .

٤١ - انظر أسماءهم في ابن هشام : السيرة النبوية القسم الثاني ص ٣٨٨ - ٣٨٩ .

٤٢ - ســـبل الهـــدى والرشـــاد : جـ ٦ ص ٢٤٥ .

٤٣ - الســـيرة الحلبيـــة : جـ ٢ ص ٧٨٦ - ٧٨٧ .

٤٤ - السيرة الحلبية : جـ ٣ ص ١٧٩ + سبل الهدى والرشاد جـ ٦ ص ١٥٧ .

٤٥ - الســـيرة الحلبيـــة : جـ ٢ ص ٦٣٥ .

٤٦ - أطلس تاريخ الإسلام : خريطة رقم ٣٤ ص ٥٨ ، ومسيرة اليوم بالإبل هي ٤٠ كيلو متر تقريباً .

٤٧ - رواه البخاري جـ٥ ص ١٧٩ ، ومسلم جـ٧ ص ١٣٠ ، وأحمد جـ ٣ ص ٤٥٠ + أسد الغابة جـ ٢ ص ٢٨١ .

٤٨ - الحـــديث : رواه أحـــمد والشـــافعى .

٤٩ - سبل الهدى والرشاد : جـ ٦ ص ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢٢١ .

٥٠ - نفســـــه : جـ٦ ص ٢٠٩ ، ٢١٣ .

٥١ - الحديث : رواه الإمامان مالك وأحمد والشيخان والنسائي وابن ماجة .

٥٢ - ســـبل الهـــدى والرشـــاد : جـ٦ ص ١٩ - ٢٠ .

٥٣ - الكور للناقة بمثابة السرج وآلته للفرس .

٥٤ - أسد الغابة : جـ١ ص ٣٤١ - ٣٤٣ (أخرجه الإمام أحمد في مسند الإمام علي بن أبي طالب بلفظ مقارب وقال الشيخ أحمد شـاكر : إسنـاده صحيح (رقـم الحديث ١٢٦٢) ورواه الترمـذي ٤ : ٣٤٣ وقال : هـذا حديـث حسن غريب من هذا الوجه وقد روى هذا عن علي موقوفاً) التحرر .

٥٥ - ســـبل الهـــدى والرشـــاد : جـ٦ ص ٢٣٥ .

٥٦ - أســـد الغابـــة : جـ٣ ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

٥٧ - ســـبل الهـــدى والرشـــاد : جـ٦ ص ١٧٦ .

٥٨ - ســـبل الهـــدى والرشـــاد : جـ٦ ص ٢٣٥ .

٥٩ - الســـيرة الحلبيـــة : جـ٢ ص ٧٨٨ .

٦٠ - سبل الهدى والرشاد : جـ٦ ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ، والآية الكريمة ١٣ من سورة آل عمران .

٦١ - ســـبل الهـــدى والرشـــاد : جـ٦ ص ٢٣٨ .

٦٢ الحـــديث : رواه البخـــاري .

٦٣ - ســـبل الهـــدى والرشـــاد : جـ٦ ص ٢٣٤ .

٦٤ - نفســـــه ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

٦٥ - الحـــديث رواه البخـــاري .

٦٦ - محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك جـ٣ ص ٤١ - ٤٢ .

٦٧ - سبل الهدى والرشاد جـ٦ ص ٢٤٦ .

٦٨ - نفســـــه : جـ٦ ص ٢٣٩ .

٦٩ - فيكونت مونتجمرى : الحرب عبر التاريخ جـ٢ ص ١٨٦ .

٧٠ - سبل الهدى والرشاد : جـ٦ ص ٢٤٦ .

٧١ - نفســـــه : جـ٦ ص ٢٦٢ - ٢٦٤ .

٧٢ - ابـــن هشـــام : القســـم الثـــاني ص ٥١٥ .

٧٣ - نفســـــه : ص ٣٢٢ .

٧٤ - الآيـــة الكريمـــة : ٧٤ من ســـورة النســـاء .

٧٥ - الآيتـــان الكريمـــتان : ١٥ ، ١٦ من ســـورة الأنفـــال .